الحجرات النبوية الشريفة

عددها، تاريخ بنائها، أوصافها، مواقعها من المسجد النبوي الشريف

إعداد

د. أحمد بن محمد شعبان

البريد الالكتروني: shaban70@yahoo.com

المدينة المنورة

ربيع الثاني ١٤٤١هـ

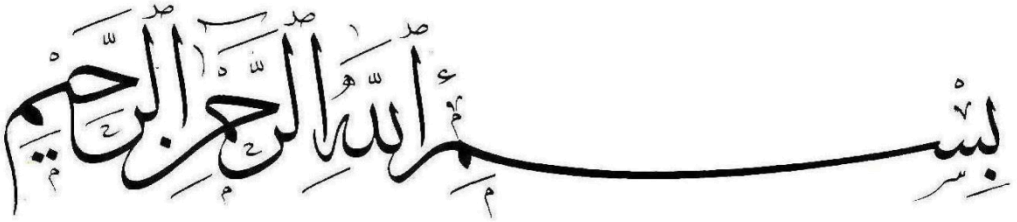
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

يرسم هذا البحث صورة ذهنية عن الحجرات النبوية الشريفة من حيث عددها، وتاريخ بنائها، وأوصافها، ومواقع انتشارها وتوزعها حول المسد النبوي الشريف.

وقد بين المبحث الأول أن أصل إطلاق لفظ الحجرة يقع على المكان المحوط عليه إذا كان غير مسقف، وأما إطلاقه على كامل الدار فيعد من باب المجاز وليس من باب الحقيقة.

كما بين المبحث الثاني أن عدد الحجرات التي بناها النبي ﷺ كانت تسعاً، وهذا لا يتناقض مع ما ورد من أن الرسول ﷺ جمع بين إحدى عشرة امرأة وتوفي عن تسع، لأن المراد بالحجرات التسع هي حجرات الزوجات، وأن المراد بالنسوة الإحدى عشرة عموم الزوجات والجواري.

وأوضح المبحث الثالث أن الحجرات لم تبن دفعة واحدة ، وإنما بنى الرسول ﷺ حجرتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما، على غرار بناء المسجد النبوي بالطوب اللبن، ثم صار كلما تزوج واحدة بنى لها حجرة، إلى أن اكتمل بناء باقي الحجرات.

وتناول المبحث الرابع أماكن توزع الحجرات حول المسجد النبوي الشريف من حيث الجملة والتفصيل، وبين أن الحجرات كانت منتشرة في جنوب المسجد وشرقه وشماله، وليس في غربيه منها شيء، وفند أقوال بعض الباحثين الذين ذهبوا إلى أن الحجرات الشريفة كانت كلها في الجهة الشرقية، مع امتداد إلى الجنوب الشرقي والشمال الشرقي.

وتضمن المبحث الخامس مطلبين، وصف المطلب الأول الحجرات الشريفة، وبين مكوناتها، وأنها متطابقة من حيث البناء والشكل، وفند الروايات التي تشير إلى أن بعض بيوت النبي ﷺ مكون من قسم واحد فقط، إذ لا يحسن الارتفاق بمثل هذا البناء، ويصعب العيش فيه. بينما وصف المطلب الثاني البيت الذي بناه النبي ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها، وبين مساحته وأبعاده.

الكلمات المفتاحية:

الحجرات – الحجرات النبوية - الحجرة – الحجرة الشريفة – بيوت النبي – مواقع الحجرات – عدد الحجرات – وصف الحجرة – وصف الحجرات – مساحة الحجرة – مساحة الحجرات.

مقدمة عامة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

يعدّ الجانب التوصيفي من الدراسات التاريخية أصعب ما يواجه الباحثين؛ خاصة إذا كانت المعالم التي يراد توصيفها قد محيت آثارها، وارتبط ذكرها بحقبة من الحقب الغابرة؛ إذ يُطالَب الباحث عند ذلك أن يعيش في الزمن الذي كانت فيه هذه المعالم، يحاول فهمه من مختلف جوانبه العمرانية والاجتماعية والاقتصادية، ويدرس الروايات التي وردت في المعلم الذي يريد دراسته بدقة، لينقله للقارئ بعد ذلك من النص المشوش إلى الصورة الواضحة.

وهذا ما سأحاول تطبيقه في هذه الدراسة التي تهدف إلى وضع تصور أولي لمواقع الحجرات الشريفة من المسجد النبوي الشريف، ومعرفة مساحاتها ومكوناتها ومحتوياتها، معتمداً على دراسة السيرة النبوية بشكل عام، والروايات التي وردت عن بعض الصحابة والتابعين ممن دخلوا هذه الحجرات بشكل خاص.

وإن لهذا النوع من الدراسات آثاراً عظيمة، فهي استحضار من نوع جديد لحياة رسول الله ﷺ في بيوته، كما أنها تجلو كثيراً من الروايات التي علاها الغبش نتيجة غياب الصورة التي توضح العلاقة بين الأحداث ومواقعها التي جرت عليها، وهي أيضاً تسهم في إشاعة المسكن الإسلامي الذي يعتمد على البساطة والزهد، والغاية من ذلك أن يعرف الناس ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ، فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في هذه الحياة الدنيا[1].

منهج البحث

سوف أعتمد في سبيل الوصول إلى ذلك الطريقة العلمية في البحث العلمي، وهي التي تجمع بين الاستقراء والجمع والتحليل والاستنتاج.

([1]) رواه ابن سعد في الطبقات ٤٩٩/١ من طريق الواقدي.

تقسيمات البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

ذكرت في المقدمة هدف البحث ومنهجه والدراسات السابقة عليه.

وأما المباحث الخمسة فقد جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: الحجرات ودلالاتها في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: عدد الحجرات التي بناها النبي ﷺ.

المبحث الثالث: تاريخ بناء الحجرات وتطوراتها.

المبحث الرابع: أماكن الحجرات حول المسجد النبوي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أماكن توزع الحجرات الشريفة حول المسجد النبوي من حيث الجملة

المطلب الثاني: أماكن الحجرات الشريفة حول المسجد النبوي من حيث التفصيل.

المبحث الخامس: وصف الحجرات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف الحجرات وبيان مكوناتها، وأنها متطابقة جميعها من حيث البناء والشكل.

المطلب الثاني: وصف البيت التي بناه النبي ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها:

ثم أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل متقبلاً، وأن يفيد به ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول:

الحجرات ودلالاتها في اللغة والاصطلاح.

الحجرات: جمع حجرة، وتطلق في اللغة على القطعة من الأرض المحجورة بحائط أو نحوه، قال الزبيدي: " الحُجْرَةُ: (حَظِيرَةُ الإبل) ، وَمِنْه: حجرة الدّار (كالحُجُرَاتِ) بضَمَّتَيْنِ...". وفي الحديث: «احتجر رسول الله ﷺ حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً أو حَصِيرًا.....الحديث».[١] أَي اقتطعها عَن النَّاس بخصفة[٢]، ومنه سمي حِجر الكعبة.

وقد تطلق أيضاً على كامل الدار، قال في الاستذكار: "الحجرة الدار، وكل ما أحاط به حائط فهو حجرة"[٣].

والمتأمل في كتب اللغة والروايات التاريخية يظهر له أن أصل إطلاق لفظ الحجرة يقع على المكان المحوط عليه إذا كان غير مسقف، وهو ما نسميه في عرفنا الحاضر: (الحوش).[٤]

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، بَاب ما يَجُوزُ من الْغَضَبِ وَالشِّدَّةِ لِأَمْرِ اللَّهِ، ٢٢٦٦/٥، حديث رقم ٥٧٦٢.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢٤٣/١.

(٣) الاستذكار لابن عبد البر ٣٢/١.

(٤) كنت أحسب أن ما توصلت إليه في أن حقيقة إطلاق لفظ الحجرة إنما يكون على المكان المحوط عليه أمام البيت (الحوش)، وليس البيت نفسه إلا بقرينة؛ لم أسبق إليه، خاصة وأني لم أقف على نقل صريح في هذا، لكن وبعد مرور مدة طويلة على ما توصلت إليه، وما أثبته في بحث: "الحجرة الشريفة"؛ وقع نظري على كلام مطابق تماماً لما ذهبت إليه للحافظ ابن تيمية رحمه الله، وهو في غاية النفاسة إذ يقول ـ بعد أن سرد عدداً من الروايات الواردة في الحجرات الشريفة ـ ما نصه:" لفظ الحجرة في هذه الآثار لا يراد به جملة البيت كما في قوله تعالى: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) بل يراد ما يتخذ حجرة للبيت عند بابه مثل تحريم للبيت، وكانت هذه من جريد النخل بخلاف الحجر التي هل المساكن فإنها كانت من اللبن". ثم قال:"ومما يوضح مسمى الحجرة التي قدام البيت ما في سنن أبي داود وغيره عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها)) فبين أنه كلما كان المكان أستر لها فصلاتها فيه أفضل، فالمخدع أستر من البيت الذي يقعد فيه، والبيت أستر من الحجرة التي هي أقرب إلى الباب والطريق". الرد على الإخنائي ص١٢٣.

قال في العرف الشذي[1] :"الحجرة هو بناء غير مسقف ، والبيت هو البناء المسقف". ويوضح ذلك رواية عبد الله بن يزيد الهذلي قال[2]: «رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتاً باللبن ولها حجر من جريد...». ففرق بين البيوت والحجر، كما يوضح ذلك أيضاً حديث عبد الرحمن بن بشير قال: سمعت أم سلمة تقول: قلت للنبي ﷺ: "ما لنا لا نُذكَر في القرآن كما يُذكَر الرجال فلم يرعني ذات يوم إلا وقراءة على المنبر وأنا أسرح رأسي فلففت شعري ثم خرجت إلى حجرتي فجعلت سمعي عند الجريد فإذا هو يقول على المنبر..." الحديث.[3]

وعليه يكون إطلاق لفظ الحجرة على كامل الدار من باب المجاز وليس من باب الحقيقة كما ذكر ابن عبد البر. والله أعلم.

ويراد بالحجرات عند الإطلاق: بيوت نساء[4] النبي[5] ﷺ التي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [6]

---

(١) العرف الشذي شرح سنن الترمذي ، لمحمد أنور شان بن معظم شان الكشميري، دار إحياء التراث العربي - بيروت/لبنان - ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ محمود شاكر. ١٨١/١

(٢) الدرة الثمينة ص١٥٣، وانظر وفاء الوفا ١٩٩/٢.

(٣) المعجم الكبير ٢٩٣/٢٣

(٤) أضاف القرآن الكريم بيوت النبي ﷺ مرة له ﷺ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ من الآية ٥٣ من سورة الأحزاب، ومرة إلى نسائه رضي الله عنهن فقال: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ من الآية ٣٣ من سورة الأحزاب. وقد اختلف العلماء في الإضافة الحقيقية من ذلك، فقيل: الإضافة الحقيقية هي للنبي ﷺ؛ لأنه هو الذي بنى الحجرات، ولأنه يجب عليه إسكانهن، غير أن لهن فيها بعده حق السكنى لحبسهن لحقه ﷺ. وقيل: ملّك النبي ﷺ كلاً من أزواجه البيت الذي هي فيه، فسكن بعده فيهن بذلك التمليك، وتكون الإضافة الحقيقية بناء على هذا لهن. والمسألة فيها كلام بسطه الحافظ في الفتح ٢١١/٦ ، والسمهودي في وفاء الوفا ٢٠٥/٢-٢٠٦.

(٥) تفسير ابن كثير ٣٦٨/٧.

(٦) سورة الحجرات:٤. وهذا القيد يخرج بيت السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في مكة.

المبحث الثاني:

عدد الحجرات التي بناها النبي ﷺ:

تتفق المصادر التاريخية على أن عدد الحجرات التي بناها النبي ﷺ حول المسجد النبوي تسع، فقد أسند يحيى[1] من طريق الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال: «رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتاً باللبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين عددت تسعة أبيات بحجرها..." وقال ابن النجار[2]:"ولما تزوج رسول الله ﷺ نساءه بنى لهن حُجَراً، وهي تسعة أبيات....".

لكن هذا العدد يخالف ظاهره ما ورد في كتب السير من أن الرسول ﷺ جمع بين إحدى عشرة امرأة وتوفي عن تسع، فقد روى أبو طاهر المخلص عن طريق سيف بن عمر عن قتادة : عن أنس وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ تزوج خمس عشرة امرأة ، دخل بثلاث عشرة واجتمع عنده إحدى عشرة ، وتوفي عن تسع .[3]

فالمتأمل في الرواية المتقدمة يجد أن عدد الزوجات اللاتي اجتمعن في عصمته ﷺ في وقت واحد أكثر من عدد الحجرات التي بناها النبي ﷺ.

ومع أن الصالحي الشامي رحمه الله أشار[4] إلى ضعف سند هذه الرواية إلا أن الروايات التي تحدد عدد الحجرات بتسع هي أيضاً روايات تاريخية لا تقوى على مناهضة هذه الرواية، لكن الجمع بينها ممكن إذا حملنا المراد في قولهم: " واجتمع عنده إحدى عشرة" على مطلق النساء اللاتي دخل بهن النبي ﷺ سواء الزوجات أو الإماء، إذ من الثابت أن النبي ﷺ جمع في وقت واحد بين تسع زوجات وهن: سودة

---

(1) انظر: وفاء الوفا ١٩٩/٢. الدرة الثمينة ص١٥٣.

(2) الدرة الثمينة ص١٥٣.

(3) ورواه ابن عساكر عن طريق بحر بن كثير السقاء وهو عن أنس ، ورواه أيضاً من طريق عثمان بن مقسم، عن قتادة وهو موقوف عليه. تاريخ الطبري ٢١١/٢، الكامل في التاريخ ١٧٤/٢، سبل الهدى والرشاد ١٤٣/١١.

(4) سبل الهدى والرشاد ١٤٣/١١.

بنت زمعة وعائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وصفية بنت حيي، وجويرية بنت الحارث، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، رضي الله عنهن، وجاريتين هما: مارية القبطية وريحانة القرظية رضي الله عنهما. ومن الثابت أيضاً أن مارية[1] وريحانة لم تكن لهما حجرتان مستقلتان حول المسجد النبوي، فيحمل المراد بالحجرات التسع على حجرات الزوجات، وأن المراد بالنسوة الإحدى عشرة عموم الزوجات والجواري.[2] ولا ينتقض هذا الجمع بنص بعض الروايات على أن النبي ﷺ جمع بين إحدى عشرة زوجة، إذ يحمل ذلك على أنه من باب التغليب. ومما يقوي هذا الجمع وأن النبي ﷺ لم يبن إلا تسع حجرات فقط ما ورد في بعض الروايات[3] من أن النبي ﷺ أسكن أم سلمة في بيت زينب بنت خزيمة بعد وفاتها. والله أعلم[4].

---

(1) كانت السيدة مارية رضي الله عنها تسكن في مشربة لايزال موقعها معروف حتى اليوم في منطقة العوالي أمام مستشفى العناية التأهيلية.

(2) سبل الهدى والرشاد ٧٥/٩

(3) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ص٢٦٠

(4) لم يُوَفّق الدكتور صالح لمعي لحل هذا الإشكال حيث قال في كتابه المدينة المنورة تطورها العمراني ص٥٨: "ويتفق عدد الغرف مع عدد أمهات المسلمين، حيث إن الرسول عليه الصلاة والسلام كان له اثنا عشر زوجة – بعد وفاة السيدة خديجة – توفي منهن ثلاث خلال حياته" ثم سرد في التعليق على هذا الكلام ص٢٦١ : أسماء أمهات المؤمنين مبيناً سنة تزوجها بالنبي ﷺ ، وعمرها عند زواجها، وسنة وفاتها. ولدى التأمل في كلامه يظهر أن المتوفى في حياته ﷺ منهن اثنتان وليس ثلاث، هما: السيدة زينب بنت خزيمة، والسيدة ريحانة القرظية.

المبحث الثالث:

تاريخ بناء الحجرات وتطوراتها

قبل أن ندخل في البحث عن مواقع الحجرت الشريفة، وبيان التفاصيل المتعلقة بمساحاتها ومكوناتها وأوصافها وسيرة النبي ﷺ فيها؛ لا بد من الوقوف على تاريخ بنائها وتطوراتها، إذ لم تبن دفعة واحدة باتفاق العلماء، وإنما اختلفوا في زمن بنائها، ورجح السمهودي[١] أن النبي ﷺ بنى مع بناء المسجد النبوي الشريف حجرتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما، على غرار بناء المسجد النبوي بالطوب اللبن، ثم صار كلما تزوج واحدة بنى لها حجرة، إلى أن اكتمل بناء باقي الحجرات.

لكن قول السمهودي هذا يخالف ما رواه ابن الجوزي في الوفا[٢] عن محمد بن عمر قال: "كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله، وكلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً نزل له حارثة عن منزله، حتى صارت منازله كلها لرسول الله ﷺ وأزواجه". إذ يفيد ظاهر هذا النص أن النبي ﷺ لم يبن أياً من حجراته، إنما كانت مبنية قبل ذلك، وهي ملك لحارثة بن النعمان، وهو الذي تنازل عنها للنبي ﷺ.

وقد جمع السمهودي بين الروايتين فقال[٣]: "قلت: ظاهره يخالف ما تقدم من أنه ﷺ بنى أولاً بيتين لزوجتيه، وأنه كلما تزوج نساءه بنى لهن حجراً. وظاهره أنه كان كلما أحدث زوجة أحدث لها بناء حجرة، فيحمل ما هنا على أن حارثة كان ينزل له عن موضع المساكن، وكان ﷺ يبنيها".

ويؤيد كلام السمهودي ما رواه ابن سعد[٤] بسنده عن عاصم بن عمر وقتادة قالا: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل في منزل أبي أيوب بعث أبا رافع وزيد بن حارثة وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه

---

(١) وفاء الوفا ٢٠٢/٢.

(٢) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ص٢٦٠، وانظر الطبقات الكبرى ١٦٦/٨.

(٣) وفاء الوفا ٢٠٢/٢.

(٤) الطبقات الكبرى ١٦٥/٨-١٦٦.

من الظهر وأمرهما أن يقدما عليه بعياله ... فذكرا الحديث وفيه:" حتى قدموا جميعاً المدينة، ورسول الله يبني المسجد وأبياتاً حول المسجد، فأنزلهم في بيت لحارثة بن النعمان، وبنى رسول الله لعائشة بيتها الذي دفن فيه رسول الله ﷺ". فقد أفاد هذا النص أن نزولهم في بيت حارثة بن النعمان كان مؤقتاً ريثما يكمل النبي ﷺ بناء بيوته.

وعلى هذا يحمل ما رواه ابن عساكر وحسنه في الأربعين[1] بسنده عن عطاء بن يسار قال: "لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية أنزلها في بيت حارثة بن النعمان... الحديث".

لكن يعكر على ترجيح السمهودي ما رواه ابن سعد أيضاً بسنده [2]: " عن أبي جعفر قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وتزوج علي فاطمة، وأراد أن يبني بها، قال له رسول الله ﷺ: اطلب منزلاً. فطلب علي منزلاً، فأصابه مستأخراً عن النبي قليلاً، فبنى بها فيه، فجاء النبي ﷺ إليها قال: إني أريد أن أحولك إلي. فقالت لرسول الله: فكلم حارثة بن النعمان أن يتحول عني. تريد أن يتحول لي عن منزله. فقال رسول الله: قد تحول حارثة عنا حتى قد استحييت. فبلغ حارثة فتحول وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تحول فاطمة إليك، وهذه منازلي، وهي أسقب بيوت بني النجار بك، وإنما أنا ومالي لله ولرسوله، والله يا رسول الله للذي تأخذ مني أحب إلي من الذي تدع. فقال رسول الله: صدقت بارك الله عليك. فحولها إلى بيت حارثة".

فهذه الرواية تنص على أن حارثة رضي الله عنه إنما كان يتنازل عن بيوته للنبي ﷺ وليس عن أرضه فقط.

ونستطيع الجمع بين القولين بأن حارثة ﷺ عندما تنازل للنبي ﷺ عن منازله بعضها كان مبنياً فأسكن النبي فيه بعض أهله، وبعضها الآخر كان أرضاً فبناه النبي ﷺ.

---

(1) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ص١٠٠.

(2) الطبقات الكبرى ١٦٦/٨.

ويؤيد هذا الجمع ما أورده ياقوت في معجم البلدان قال[1]: "كان رسول الله ﷺ يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان في عفا من الأرض فإنه أقطعهم إياه، وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك ما شاء، وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة بن النعمان فوهب له ذلك وأقطع". والله أعلم

وإذا ما أردنا الوقوف على الترتيب الزمني للحجرات الشريفة فلا بد من الوقوف على تاريخ زواج النبي ﷺ من كل واحدة من أمهات المؤمنين.

وتفيد كتب الأحاديث والتراجم والسير أن النبي ﷺ تزوج أمهات المؤمنين وفق الترتيب التالي:

الاسم	تاريخ الزواج	تاريخ الوفاة
أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها	١٥ قبل البعثة	١٠ بعد البعثة
أم المؤمنين سودة رضي الله عنها	٤ بعد البعثة	٥٤هـ
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	٢ هـ	٥٨ هـ
أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها	٣ هـ	٤٥ هـ
أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها	٣ هـ	٤ هـ
أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٤ هـ	٦٢ هـ
أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها	٥ هـ وقيل ٣ هـ	٢٠ هـ
أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها	٥ هـ وقيل ٦هـ	٥٠هـ وقيل ٥٦هـ
أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها	٧ هـ وقيل ٦هـ	٤٤ هـ
أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها	٧ هـ	٥٠ هـ
أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها	٧ هـ	٤٩ هـ

وبناء على ما تقدم فإن أول حجرة بناها النبي ﷺ بعد الهجرة حجرة السيدة سودة رضي الله عنها،[2] وقد نقل الزركشي[3] عن الذهبي أنه قال: لم يبلغنا أنه ﷺ بنى له

---

(١) معجم البلدان ٨٦/٥

(٢) أما السيدة خديجة رضي الله عنها فقد توفيت بمكة

(٣) إعلام الساجد ص٢٢٤.

تسعة أبيات حين بنى المسجد، ولا أحسبه فعل ذلك، إنما كان يريد بيتاً واحداً حينئذ لسودة أم المؤمنين، ثم لم يحتج إلى بيت آخر حتى بنى بعائشة رضي الله عنها، في شوال سنة اثنين، فكأنه بناها في أوقات مختلفة ا.هـ. ولم يرتض السمهودي ما ذهب إليه الذهبي من كون بيت عائشة قد بني بعد بيت سودة بمدة فقال: [1] "والظاهر أنه بناه مع بناء المسجد؛ لأنها كانت حينئذ زوجة، غير أنه لم يبن بها فتأهب لذلك بأن بنى لها حجرتها" ا.هـ وهو الظاهر وإليه تشير رواية ابن سعد المتقدمة: " ورسول الله يبني المسجد وأبياتاً حول المسجد" والله أعلم.

ثم توالى بناء بقية الحجرات الشريفة وفق الترتيب الزمني المتقدم[2].

---

(١) وفاء الوفا ٢٠٣/٢.

(٢) وعليه فإن قول د. عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس: بأن الحجرات من حيث الجملة هي أول ما بني من خطط المهاجرين حول المسجد النبوي؛ فيه تجوز والله أعلم. انظر: مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ، ص٢٨٣

المبحث الرابع:

أماكن الحجرات حول المسجد النبوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أماكن توزع الحجرات الشريفة حول المسجد النبوي من حيث الجملة .

المطلب الثاني: أماكن الحجرات الشريفة حول المسجد النبوي من حيث التفصيل.

المطلب الأول: أماكن توزع الحجرات الشريفة حول المسجد النبوي من حيث الجملة.

تشير الروايات التاريخية إلى أن الحجرات الشريفة كانت تحيط بالمسجد النبوي من ثلاث جهات: الجنوبية والشرقية والشمالية، وليس في الجهة الغربية منها شيء. وإلى هذا ذهبت جماهير العلماء قديماً وحديثاً،[١] معتمدين على عدد من الروايات التاريخية منها:

١- ما ورد عند ابن سعد[٢] وابن النجار[٣] من أن الحجرات كانت ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس.

قال السمهودي[٤]: "ومراده بالباب الذي يلي باب النبي ﷺ: الباب في الجهة المقابلة له من المغرب، وهو المعروف الآن بباب الرحمة، وإنما حملنا كلامه على ذلك لأنه وقع في كلامه استعمال الباب الذي يليه بالباب الذي يقابله.

٢- روى ابن سعد في الطبقات[٥] وابن الجوزي[٦] في الوفا بسنده إلى محمد بن عمر قال: "سألت مالك بن أبي الرجال: أين كان منازل أزواج النبي ﷺ ؟ فأخبرني عن أبيه عن أمه أنها كانت كلها في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة، إلى وجه الإمام، في وجه المنبر، هذا أبعده". ا.هـ

---

(١) منهم ابن النجار في الدرة الثمينة والسمهودي في وفاء الوفا وفي الخلاصة والعباسي في عمدة الأخبار والفيروزابادي في المغانم وغيرهم.

(٢) الطبقات الكبرى ١٦٦/٨.

(٣) الدرة الثمينة ص٢٤٧.

(٤) وفاء الوفا ١٩٨/٢.

(٥) الطبقات الكبرى ١٦٦/٨.

(٦) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ص٢٦٠.

قال السمهودي[١]: "ووجه المنبر ووجه الإمام يعني: إذا قام على المنبر بجهة الشام.... وهو يقتضي أنه لم يكن من الحجر شيء في جهة القبلة، إلا أن تكون الرواية: إلى وجه الإمام وفي وجه المنبر، فيوافق ما تقدم عن أهل السير". ا.هـ

٣- أسند ابن زبالة[٢] عن محمد بن هلال قال : "أدركت بيوت أزواج النبي ﷺ كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر، مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام ، ليس في غربي المسجد شيء منها ...".

٤- قال ابن النجار في الدرة[٣]:" قال أهل السير: ضرب النبي الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام ولم يضربها في غربيه، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد".

ولم أقف على من خالف هذا القول في مواقع الحجرات من المتقدمين، إلا أن الخطيب بن جملة أشار إلى وجود خلاف فقال [٤]: "قيل: كانت كلها في جهة المشرق. وقيل: في جهات المسجد ما عدا المغرب". لكنه لم يذكر أسماء المخالفين. وأشار السمهودي إلى أن الخلاف الذي ذكره ابن جملة إنما هو عن فهم فهمه من الرواية لا عن نقل اعتمده فقال[٥]: "وكأن الخطيب ابن جملة فهم من هذه[٦] اختلافاً في مواضع الحجر الحجر فقال: قيل: كانت كلها في جهة المشرق. وقيل: في جهات المسجد ما عدا المغرب". كما أشار الحافظ ابن تيمية إلى وجود خلاف في الجهة الشمالية فقط

---

(١) وفاء الوفا ١٩٩/٢.

(٢) أخبار المدينة لابن زبالة ص٩٤، وفاء الوفا ١٩٩/٢.

(٣) الدرة الثمينة ص٢٤٨، ونقله الفيروزابادي في المغانم ٣٥٧/١ عن محمد بن جعفر.

(٤) وفاء الوفا ١٩٨/٢-١٩٩.

(٥) وفاء الوفا ١٩٩/٢.

(٦) يشير إلى قول أهل السير المتقدم: ضرب النبي الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام ولم يضربها في غربيه، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد".

فقال[1]: " وكانت حجر أزواج النبي ﷺ شرقي المسجد وقبليه. وقيل: وشاميه". ثم حاول الجمع بين الروايات كما سيأتي لكنه لم يبين أيضاً صاحب هذا القول.

وقد اعتمد عدد من المتأخرين القول بأن الحجرات كانت كلها في الجهة الشرقية للمسجد النبوي، معتمدين على ما ورد عند ابن سعد[2] وابن النجار[3] من أن الحجرات كانت ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت حسن. قال الدكتور صالح لمعي[4]: "وقد أقام الرسول ٩ بيوت آخرها إلى الباب الذي يلي باب عثمان (باب جبريل)، أي إلى باب النساء ـ وهو باب أحدثه عمر بن الخطاب ـ ومن المؤكد أن كل الحجرات كانت على الجانب الشرقي خارج المسجد بأبواب شارعة في المسجد". وقال د محمد إلياس عبد الغني[5]: "إن قول السمهودي بأن المراد في رواية عبد الله الهذلي من الباب الذي يلي باب النبي ﷺ هو باب الرحمة بعيد جداً، لأن الباب الشمالي للمسجد كان يلي باب النبي ﷺ في العهد النبوي، أما بعد ما فتح أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه باباً للنساء سنة١٧هـ فقد صار هو الباب الذي يلي باب النبي ﷺ، ولعل هذا هو المراد في رواية عبد الله بن يزيد الهذلي، ويؤكد ذلك ذكر منزل أسماء بنت الحسين فإنه كان قريباً من هذا الباب". وذهبوا إلى تأويل الروايات الأخرى التي تشير إلى كون الحجرات تحيط بالمسجد من ثلاث جهات؛ وقالوا: "إن مفهوم الجهة الشمالية لا يقف عند حدود مساحة المسجد بالضبط وأن تكون الحجرات موازية لها، وإنما المراد أنها كانت شمالي المسجد بصفة عامة، ويؤكد ذلك أن المؤرخين قالوا عن حجرة أم المؤمنين حفصة إنها في الجهة الجنوبية من المسجد مع اتفاقهم على أنها كانت في محاذاة حجرة عائشة جنوباً، أي لم تكن هذه الحجرة في محاذاة الجهة الجنوبية للمسجد بالتحديد، وإنما كانت جنوبي المسجد

---

(١) الرد على الإخنائي ص ١٢٨.

(٢) الطبقات الكبرى ١٦٦/٨.

(٣) الدرة الثمينة ص٢٤٧.

(٤) المدينة المنورة تطورها العمراني ص٥٨.

(٥) بيوت الصحابة حول المسجد النبوي ص٢٠.

بصفة عامة، وهكذا الحال للحجرات التي قيل عنها بأنها في الجهة الشمالية من المسجد، فالمراد أنها كانت شمالي الخط الأفقي للمسجد، وذلك لا ينافي كونها في الجهة الشرقية أيضاً، كما أن حجرة حفصة كانت جنوبي الخط الأفقي للمسجد وذلك لا ينافي القول بأنها في الجهة الشرقية من المسجد"[١].

والسبب الذي جعلهم يرجحون هذا الرأي عبر عنه لمعي بقوله[٢]:" وهذا كان السبب في أن الزيادات التي حدثت في المسجد كانت كلها جهة الغرب والشمال والجنوب، وعندما توسع المسجد جهة الشرق في عهد الوليد بن عبد الملك على يد واليه عمر بن عبد العزيز هدمت البيوت" ا.هـ فقد وجدوا تعارضاً بين ما نصّت عليه أكثر الروايات من كون الحجرات تحيط بالمسجد من ثلاث جهات، وكون أبوابها شارعة في المسجد، وكونها لم تهدم إلا في توسعة الوليد؛ وبين ما أجمعت عليه الروايات من أن الفاروق عمر بن الخطاب وذا النورين عثمان رضي الله عنهما قد وسعا المسجد من ثلاث جهات، وتركا الجهة الشرقية للحفاظ على الحجرات الشريفة، فلم يكن بد أمام هذا التعارض إلا سلوك طريق الأصوليين إما الجمع أو الترجيح، فحاولوا الجمع بما تقدم. وأخرجوا لنا رسماً توضيحياً للحجرات على الشكل التالي[٣]:

---

(١) بيوت الصحابة حول المسجد النبوي ص١٧-١٨.

(٢) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٥٨

(٣) وقفت على عدد من التصورات لمواقع الحجرات حول المسجد النبوي الشريف كتصور المهندس عبد الرحيم الخولي، والمهندس حاتم عمر طه، والدكتور السيد محمد الفيسي، وغيرهم، وهي قريبة من تصور د صالح لمعي والأستاذ محمد إلياس عبد الغني، لذلك اكتفيت بهما.

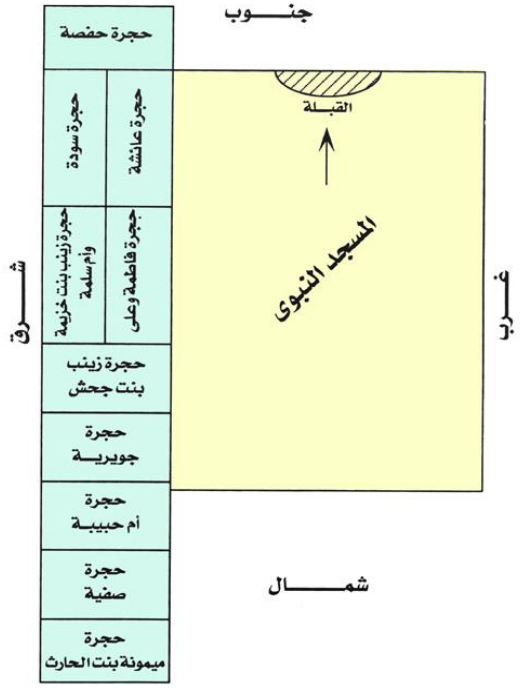
جنـــوب
حجرة حفصة
حجرة عائشة
حجرة سودة
حجرة فاطمة وعلى
حجرة زينب بنت خزيمة وأم سلمة
القبـلة
المسجد النبوى
شـــرق
غـــرب
حجرة زينب بنت جحش
حجرة جويريـــة
حجرة أم حبيبـة
حجرة صفية
حجرة ميمونة بنت الحارث
شمـــــال

أما الإمام السمهودي فهو أيضاً لم يغفل عن هذا التعارض الظاهر بين الروايات؛ لكنه سلك طريقاً آخر في الجمع بينها حيث قال[1]: "وبقى أمر آخر لم أجد من نبه عليه ، وهو أن حجرات أزواج النبي ﷺ كان بعضها في جهة الشام كما تقدم ، ومقتضى ما قدمناه من رواية ابن سعد - وهو ظاهر ما سيأتي في زيادة الوليد أن عمر رضي الله عنه لم يدخل منها شيئاً في المسجد، وإنما أدخلها الوليد ، فكأن عمر ترك ما كان منها في جهة الشام قائماً على حاله ، وصار المسجد حواليها".

والمتأمل في طريق الجمع الذي سلكه كل من الإمام السمهودي وبعض المتأخرين يجد أنه غير مقنع ، فليس من المعقول أن يوسع الفاروق عمر رضي الله عنه المسجد من الجهة الشمالية بهذه الطريقة، بحيث يكون جدار المسجد الشمالي متعرجاً بين الحجرات الشريفة، ولو فعل هذا الأمر لكان مدعاة لنقل الرواة. وليس من المقبول أيضاً أن نضرب بأقوال جماهير العلماء قديماً وحديثاً، ونلوي أعناق النصوص التي تصرح بأن الحجرات كانت مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام، ليس في غربي المسجد شيء منها، وتصرح أيضاً بأنها كانت مديرة به إلا من المغرب، لنخرج بهذا القول العجيب وبحجة: "أن ابن النجار (المتوفى ٦٤٣هـ) ذكر قول أهل السير بالمعنى وربما حسب المفهوم الذي اتضح له شخصياً"[2].

والأمر الذي أوقع هؤلاء في الخروج بهذا الرأي الغريب ـ كما قلت ـ هو ما توهموه من وجود تعارض بين الروايات التي تثبت أن الحجرات تحيط بالمسجد من ثلاث جهات وأن أبوابها شارعة فيه، وبين الروايات التي تثبت بقاء هذه الحجرات إلى توسعة الوليد رغم جميع التوسعات التي جرت عليه في الجهتين الجنوبية والشمالية قبل ذلك. ثم ما توهموه أيضاً من لزوم كون أبوابها شارعة في المسجد أن تكون ملاصقة له.

---

(١) وفاء الوفا ٢٣٩/٢.

(٢) بيوت الصحابة حول المسجد النبوي ص٢٠

إلا أن المتأمل في تاريخ بناء الحجرات والروايات الواردة في توزعها وانتشارها حول المسجد النبوي الشريف؛ يتضح له عدم وجود تعارض بينها وبين بقائها رغم كل التوسعات التي جرت على المسجد النبوي في الجهة الشمالية والجنوبية؛ لأن من المعلوم لدينا أن النبي ﷺ لم يبن الحجرات كلها دفعة واحدة مع بناء المسجد، بل بنى أولاً حجرتي عائشة وسودة رضي الله عنهما، ثم بنى في السنة الثالثة حجرة حفصة رضي الله عنها، وكانت الخطط التي وهبها الأنصار للنبي ﷺ ليبني بها ويقطعها للمهاجرين حول المسجد لا تزال في بدايتها، ولهذا كانت تلك الحجرات لاصقة بالمسجد أو قريبة منه، ومع مرور الأيام كثر عدد المهاجرين، وكثرت البيوت التي أقطعها النبي ﷺ لهم حول المسجد النبوي، ولا نتصور مع كثرة المهاجرين وضيق المساحة حول المسجد أن يبقى مكان لبناء، وهذا ما يفسر لنا أن كثيراً من الصحابة كانوا قد نزلوا في بيوت اليهود الذين أخرجهم النبي ﷺ من المدينة، بل إن علياً رضي الله عنه لما بنى بالسيدة فاطمة رضي الله عنها في السنة الثانية من الهجرة لم يجد إلا بيتاً بعيداً عن المسجد النبوي الشريف، إلى أن علم حارثة بن النعمان رضي الله عنه برغبة النبي ﷺ في أن تسكن فاطمة رضي الله عنها قريباً منه فتنازل لها عن مكان حجرتها، كما سبق في المبحث الثاني.

وعليه فإن الحجرات التي بنيت مع بناء المسجد هي التي كانت ملتصقة به، وأما الحجرات التي بنيت بعد ذلك فلم تكن ملتصقة به، بل إن بعضها كان بعيداً بعداً يستوجب معه أن يقوم النبي ﷺ ليوصل صاحبتها في الليل إليها، كما في بيت صفية بنت حيي رضي الله عنها ، فقد كانت من آخر من تزوجها من أمهات المؤمنين وذلك بعد فتح خيبر سنة سبع من الهجرة، وحينئذ اتخذ لها بيتاً، وكان بيتها أبعد عن المسجد من غيره كما في الصحيحين[1] عن علي بن الحسين عن صفية بنت حيي أم المؤمنين

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ١١٩٥/٣، حديث رقم ٣١٠٧. صحيح مسلم، كتاب السلام، بَاب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رؤى خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زوجة أو مَحْرَمًا له أَنْ يَقُولَ هذه فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ، ١٧١٢/٤، حديث رقم ٢١٧٥.

قالت: (كان رسول الله ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً فحدثته، ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا. فقال النبي ﷺ: على رسلكما إنها صفية بنت حيي. فقالا: سبحان الله يا رسول الله. فقال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو شيئاً). قال ابن تيمية: [1] "ففي الحديث أن مسكنها كان في دار أسامة بن زيد، وأن النبي ﷺ قام معها ليقلبها إلى مسكنها، وأنه مر به رجلان من الأنصار، ولو كان منزلها متصلاً بالمسجد لم يحتج إلى شيء من ذلك، فإن المسجد لم يكن فيه ما يخافه، ولكن خرج معها من المسجد ليوصلها إلى مسكنها، والرجلان مرا به في الطريق لم يكن مرورهما في المسجد، فإن المسجد لم يكن طريقاً بالليل، ولو رأياه في المسجد لم يحتج أن يقول ما قال، بل رأياه ومعه امرأة خارجاً من المسجد، فقال ما قال لئلا يقذف الشيطان في قلوبهما شيئاً من الظن السيئ فيهلكا بذلك" ا.هـ

ومن المعلوم أيضاً أن صفية لم تكن آخر من تزوجها النبي ﷺ من أمهات المؤمنين، فقد تزوج بعدها بميمونة بنت الحارث الهلالية، وقبلها بجويرية بنت الحارث رضي الله عنهن أجمعين.

قال محمد السيد الوكيل[2]: " جاء في عمدة الأخبار: وضرب الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام - الشمال - ولم يضربها في غربيه، وكانت خارجة عن المسجد مديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد. هذا النص يدل على أن الحجرات لم تكن ملتصقة بالمسجد إلا ما ثبت التصاقه به منها - وهو ما كان في شرقي المسجد ويؤيده قوله : (وكانت خارجة من المسجد) كما أن قوله : (وكانت أبوابها شارعة في المسجد) يشير إلى ذلك. جاء في القاموس المحيط: (دار شارعة ومنزل شارع صار على طريق نافذ)، ثم قال : (والشارع كل قريب) وهذا يدل على أن الحجرات التي كانت في الجنوب والشمال كانت قريبة من المسجد على الطريق

---

(١) الرد على الإخنائي ص ١٢٤

(٢) المسجد النبوي عبر التاريخ ص٧١-٧٢

النافذ بين المسجد والحجرات ، من هذا كله نفهم أن زيادة عمر ﷺ من الجنوب والشمال كانت من الشوارع التي كانت بين المسجد والحجرات، ومن جهة الغرب كانت من الدور التي بجوار المسجد. "ا.هـ

وقال ابن تيمية[1] في تعليقه على حديث صفية المتقدم: "وأما ما ذكروه من أن عثمان زاد في المسجد من جهة الشام مع أنه لم يأخذ شيئاً من جهة الحُجَر؛ فعلم أن من الحجر ما لم يكن ملتصقاً بالمسجد، فإن الناس بنوا دورهم متصلة بالمسجد قبل أن يتزوج جويرية وصفية وغيرهما ولم يكن النبي ﷺ ليزاحم أحداً في داره فكان يتخذ الحجرة شامي المسجد وإن لم تكن متصلة به ولهذا ذكروا أن عثمان زاد من جهة الشام خمسين ذراعاً ولم يأخذ شيئاً من الحجر بل الوليد زاد على ذلك بأخذ الحجر ".

ويقول الدكتور عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس[2]: "ولعل من أول ما بني في خطط المهاجرين حول المسجد، بيوت نساء النبي ﷺ، وهي تسعة أبيات بنيت في أوقات مختلفة، وكانت عبارة عن مجموعة حجرات، خارجة من المسجد مديرة به من ثلاث جهات. هي أولاً الجنوبية،[3] حيث بدأ البناء حولها، ثم الشرقية فالشمالية. وهي غير ملتصقة بجدار المسجد، إذ إن أبوابها كانت شارعة فيه، وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وزوج علي رضي الله عنه، تسكن أحد البيوت الملاصقة لبيوت أبيها في الجهة الشرقية. ومما يجدر ذكره هنا، أن أحد المهتمين بدراسة العمارة الإسلامية، قد التبس عليه الأمر بشأن طريقة بناء حجرات النبي ﷺ فوهم أنها في جهة واحدة، هي

---

(١) الرد على الإخنائي ص ١٢٤

(٢) مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ.

(٣) يلاحظ أن ترتيب الدكتور عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس الجهات من حيث بدء البناء غير صحيح، فالجهة الشرقية بنيت قبل الجنوبية، إذ بيت السيدة حفصة في الجهة الجنوبية وقد بنى بيتها وتزوجها بعد عائشة وسودة رضي الله عنهن.

الجهة الشرقية فحسب". قال الحلبي في سيرته[1]: "وفى كلام أئمتنا أن بيوته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة وأكثرها كان بعيداً عن المسجد" ا.هـ

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون. لعلي بن برهان الدين الحلبي، دار النشر : دار المعرفة - بيروت – ١٤٠٠. ٢٨٧/٢

المطلب الثاني: أماكن توزع الحجرات الشريفة حول المسجد النبوي من حيث التفصيل.

بعد أن بينت مواقع الحجرات الشريفة حول المسجد النبوي من حيث الجملة؛ أبدأ ببيانها من حيث التفصيل، فأقول: لم أقف في الروايات التاريخية على تحديد مفصل لمواقع الحجرات من المسجد النبوي الشريف إلا ما أورده صاحب المناسك عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق- وهو من علماء المدينة - قال[1]: "كانت أول حجرة من حجر أزواج النبي ﷺ حجرة حفصة، وهي موضع الخوخة تدعى خوخة عمر، ثم تليها حجرة عائشة، وهي موضع القبر، وبعدها حجرة فاطمة في الصدر عند باب جبريل، وبعدها حجرة أم سلمة، وآخر الحجرات حجرة جويرية، رضي الله عنهن أجمعين".

وقد أفادت هذه الرواية مواقع أربع من الحجرات الشريفة إضافة إلى بيت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهي: حجرة حفصة وعائشة وأم سلمة وجويرية، ومن المعلوم أن النبي ﷺ تزوج أم سلمة بعد زينب بنت خزيمة وأسكنها في بيتها كما تقدم. [2]

فتكون عدد الحجرات التي بينتها هذه الرواية خمساً، بالإضافة إلى حجرة السيدة فاطمة رضي الله عنهن أجمعين.

وقد رتبتْ هذه الرواية الحجرات من حيث مواقعها حول المسجد النبوي من الجنوب فالشرق، ولعل إهمالها لذكر باقي الحجرات يقوي ما رجحته سابقاً من كونها لم تكن في ذات الجهة، ولم تكن تلاصق المسجد النبوي الشريف، بل لعل بعضها كان بعيداً عنه. والله أعلم.

---

(١) المناسك ص ٣٧٣.

(٢) نقله ابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى ص٢٦٠

وأبدأ بالحديث عن الحجرات حسب تاريخ بناء كل حجرة[1]:

حجرة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما:

أشهر الحجرات على الإطلاق حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، فقد تواتر إلينا موقعها، وأنها كانت تسامت المسجد النبوي الشريف من الجهة الشرقية، وإليها الإشارة بقوله ﷺ: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"، وأنها تتكون من قسمين: غرفة أمامها حوش صغير، وفي هذا البيت المتواضع عاش رسول الله ﷺ حياته مع الصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهما، عشر سنين، بعيداً عن زخارف الدنيا ومتاعها القليل، وتوفي في هذا البيت أيضاً يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول،[2] بعدما زاغت الشمس،[3] وهي التي دفن فيها النبي ﷺ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا تزال الأمة منذ ذلك الوقت تتشرف بزيارته والسلام عليه وعلى صاحبيه في هذه الحجرة.

حجرة أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها :

تتفق المصادر على أن النبي ﷺ لما وصل المدينة مهاجراً إليها من مكة نزل في منازل أخواله بني النجار، وفي بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، ثم أمر ببناء المسجد النبوي الشريف، وتذكر بعض المصادر أن النبي ﷺ بنى مع بناء المسجد حجرتين، واتفق جميع المؤرخين على أن إحدى تلك الحجرتين كانت للسيدة سودة رضي الله عنها لأنها كانت الزوجة الوحيدة في عصمته آنذاك، وكان البناء ــ كما أفادت بعض الروايات ـ على غرار بناء المسجد النبوي بالطوب اللبن، ولم تحدد لنا المصادر تاريخ البدء في عمارة المسجد والحجرات، كما أنها اختلفت في المدة التي قضاها النبي ﷺ في بيت أبي أيوب ومن ثم في تاريخ انتقاله ﷺ من بيت أبي أيوب إلى بيته

---

(١) جعلت حجرة السيدة عائشة المحور الذي اعتمدت عليه في تحديد مواقع بقية الحجرات لشهرتها وتواتر موقعها.

(٢) على أرجح الروايات .

(٣) سبل السلام ١٤٦/٣، باب اللحد والشق في القبر.

الجديد، وقد لخص لنا المراغي[1] أقوال العلماء فقال: " لم يزل ﷺ في بيت أبي أيوب ينزل عليه الوحي ويأتيه جبريل عليه السلام حتى بنى مسجده ومساكنه ، قيل : وكانت المدة عند أبي أيوب سبعة أشهر كما قاله ابن النجار، وقال رزين : من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الثانية، وقال الدولابي: شهراً".

وأياً كانت المدة التي قضاها النبي ﷺ في بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه إلا أنها تشير إلى أن بيتي السيدة سودة وعائشة رضي الله عنهما مما بناه النبي ﷺ من الحجرات ويكون حارثة بن النعمان رضي الله عنه قد تنازل له عن أرضها. والله أعلم.

وقد أفادت رواية ابن سعد أن بيت السيدة سودة رضي الله عنها يقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي، قريباً من بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، قال ابن سعد: "فلمَّا فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الَّذي بابه شارِع إلى المسجد. وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخرِ الَّذي يليه إلى الباب الَّذي يلي آل عثمان"[2].

ويتعين حمل قوله: "الذي يليه" على جهة الشرق، لأن من المتفق عليه أن بيت فاطمة يلي بيت عائشة من الجهة الشمالية[3].

وهذه الرواية ترد على الحافظ ابن تيمية قوله[4]: "قلت: حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يبنيهن كلهن مع بناء المسجد أولاً فإنه لم يكن حينئذ مزوجاً بتسع، بل بنى بعائشة وكان قد تزوجها بمكة، وكذلك سودة، ثم بحفصة، فلهذا كانت **حجرهن**

---

(١) تحقيق النصرة للمراغي ، ص٤٠-٤١ .

(٢) قبل الوقوف على رواية ابن سعد في موقع بيت السيدة سودة كنت قد كتبت العبارة التالية: (ويستأنس بعض الباحثين من كونه بني مع بيت عائشة أن يكونا في جهة واحدة، قريبين من بعضهما، وأن يكون في الجهة الشرقية منه؛ لكون بيت حفصة جنوبه، وبيت فاطمة شماله وهذا القدر من الاستئناس مقبول، إلا أن العجب من جرأة بعض الكتّاب في إطلاق العنان لمخيلتهم، وتراهم يتحدثون عن الحجرات ومواقعها كأنهم يتحدثون عن منازلهم التي ولدوا فيها، وقضوا فيها أجمل ذكريات حياتهم).

(٣) لكن يظل الإشكال قائماً في العبارة.

(٤) الرد على الإخنائي ١٢٤/١

لاصقة بالمسجد". ولم يشر رحمه الله إلى الرواية التي اعتمدها في كون هذه الحجرات – ومن بينها حجرة السيدة سودة – لاصقة بالمسجد. والله أعلم

قضت السيدة سودة رضي الله عنها مع النبي ﷺ في حجرتها بالمدينة عشر سنين، واستمرت فيها بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم تفارقها رضي الله عنها إلى حين وفاتها عام ٦٢ هـ

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين قال : نبِّئت أنه قيل لسودة زوج النبي ﷺ: لم لا تحجّين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك ؟

فقالت : قد حججت واعتمرت ، وأمرني الله أن أقرّ في بيتي ، فو الله لا أخرج من بيتي حتى أموت . قال : فو الله ، ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت بجنازتها[١]. وأوصت ببيتها للسيدة عائشة رضي الله عنها.[٢]

---

(١) الدر المنثور ٥٩٩/٦ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٥/٨ ، وفاء الوفا ٢٠٤/٢ . وقيل: بل اشتراه عبد الله بن الزبير منها، فقد أسند ابن زبالة عن هشام بن عروة ، قال: إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلهما: أن عائشة أوصته ببيتها وحجرتها، وأنه اشترى حجرة سودة. السمهودي ٢٠٤/٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩٠/٢٨.

ويبدو أن الحجرة التي اشتراها ابن الزبير من سودة هي حجرتها بمكة لا المدينة، فقد روى البيهقي في السنن الكبرى ٣٤/٦ عن هشام بن عروة قال: وكان عبد الله بن الزبير يعتد بمكة مالا يعتد بها أحد من الناس؛ أوصت له عائشة رضي الله عنها بحجرتها، واشترى حجرة سودة. وقال في السنن الصغرى ٨٧/٨: "وروينا عن ابن الزبير أنه اشترى حجرة سودة بمكة". قال في تلخيص الحبير ٢٠/٣: " قوله: وليس من المناهي بيع رباع مكَّةَ. لنا اتِّفاقُ الصَّحابةِ ومن بعدهُم عليه. روى البيهقِيّ عن عُمَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى دَارًا للسِّجنِ بِمكَّةَ، وأنَّ ابن الزُّبَيْرَ اشترَى حُجْرَةَ سودةَ، وأنَّ حكيمَ بن حزامٍ باع دار النَّدوة".

حجرة أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما :

وهي الحجرة الثالثة التي بناها النبي ﷺ في المدينة المنورة، عند زواجه بالسيدة حفصة رضي الله عنها، في السنة الثالثة من الهجرة.

وتفيد الروايات أنها كانت تقع في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي، وأن بعضها يمتد إلى الجهة الشرقية في مقابل حجرة عائشة. وكان بينهما طريق ضيق، وكانت كل واحدة تتحدث مع الأخرى وهي في بيتها من شدة قرب منزليهما.

قال أبو زيد[١]: حدثنا محمد بن يحيى حدثني عبد العزيز بن عمران عن جعفر بن وردان عن أبيه قال: لما استعمل الوليد عمر بن عبد العزيز أمره بالزيادة في المسجد وبنيانه فاشترى ما حواليه من الشرق والغرب والشام، فلما خلص إلى القبلة قال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: لسنا نبيعه هو من حق حفصة وقد كان النبي ﷺ يسكنها....الخ.

قال أبو زيد[٢]: قال أبو غسان: وحدثني عدة من مشايخ البلد أن عمر لما جاءه كتاب الوليد بهدم المسجد أرسل إلى عدة من آل عمر فقال: إن أمير المؤمنين قد كتب إلي أن أبتاع بيت حفصة، وكان على يمين الخوخة قريباً من منزل عائشة الذي فيه القبر، وكانتا تتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما...الخ

ونقل ابن زبالة[٣] أنه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذي فيه القبر الشريف طريق، وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما...الخ

وبهذا يتضح أن قول السمهودي[٤] في بيت حفصة: " فهو موقف الزائرين اليوم داخل المقصورة وخارجها" المراد: أن بعضه، ويتضح أيضاً أن ما أطلقه بعض

---

(١) الرد على الإخنائي ص ١١٨ – ١١٩. وانظر الدرة الثمينة ص ٢٩٩، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٣٧٢/٢.

(٢) الرد على الإخنائي ص ١٢٠، التراتيب الإدارية ٧٨/٢.

(٣) أخبار المدينة ص١٢٣. خلاصة الوفا ١٣٨/١.

(٤) وفاء الوفا ٢٩٩/٢

المعاصرين[1] من كون حجرة حفصة تقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي في قبلة حجرة عائشة غير دقيق. وكأن الشيخ محمد عطية سالم رحمه الله يرد عليهم حين قال في شرح بلوغ المرام[2]: "وكانت ديار آل عمر في القبلة، وبقايا حجرة حفصة رضي الله تعالى عنها مقابلة لحجرة عائشة"ا.هـ

لكن قد يسأل سائل فيقول: كيف يكون بيت السيدة حفصة قد بقي إلى زمن توسعة الوليد بالرغم من أن المسجد قد وسع في عهد الفاروق عمر وذي النورين عثمان من الجهة الجنوبية بمقدار عشرين ذرعاً (١٠)م تقريباً. ويجاب عن هذا الإشكال بأن توسعة الفاروق قد أخذت الطريق الذي كان ممتداً بين بيت السيدة حفصة وبيت السيدة عائشة، وتوسعة ذي النورين أخذت جزءاً من مرافق بيت حفصة، ويؤيد هذا ما رواه ابن زبالة عن عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه: "إن عمر قدم جدار القبلة إلى المقصورة ، ثم قدمه عثمان إلى موضعه اليوم ، وأدخل بقية دار العباس بن عبد المطلب مما يلي القبلة والشام والمغرب ، وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر مما يلي القبلة ، فقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد".[3] وقد عوض ذو النورين عثمان حفصة ما أُخذ من دارها فأعطاها داراً أخرى وترك لها ما بقي من دارها. روى ابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص قال : "مد عمر بن الخطاب جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المقصورة اليوم ، ثم زاد عثمان بن عفان حتى بلغ جداره اليوم ، قال : فسمعت أبي يقول : لما احتيج إلى بيت حفصة قالت : فكيف بطريقي إلى المسجد ؟ فقال لها : نعطيك أوسع من بيتك ، ونجعل لك طريقاً مثل

---

(١) انظر بيوت الصحابة ص ١٦، المدينة المنورة تطورها العمراني ص٥٨.

(٢) ٥٢/١١ .

(٣) وفاء الوفا ٢٥٦/٢

طريقك، فأعطاها دار عبيد الله بن عمر[١] ، وكانت مربداً" ا.هـ[٢] قال السمهودي[٣]: "فالقائل أعطيك عثمان لأنه أورده في زيادته". وقال أيضاً[٤]: "وفي رواية أن آل عمر أعطوا بدلها دار الدقيق وما بقي منها".

قضت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها في حجرتها مع النبي ﷺ ثمان سنين واستمرت فيها إلى حين وفاتها عام ٤٥ هـ وورثها عنها أخوها عبد الله بن عمر، ثم أزيل ما بقي منها في توسعة الوليد بن عبد الملك للمسجد النبوي الشريف. والله أعلم.

---

(١) هكذا ورد بالتصغير في رواية ابن زبالة، وبالتكبير (عبد الله) في رواية ابن شبة. انظر: أخبار المدينة لابن زبالة ص ١١٩، وفاء الوفا ٢٥٦/٢ -٢٥٧، وخلاصة الوفا ١٢٩/١، عمدة الأخبار ص١٠٧.

(٢) أخبار المدينة لابن زبالة ص ١١٩، وفاء الوفا ٢٥٦/٢، وخلاصة الوفا ١٢٩/١، عمدة الأخبار ص١٠٧.

(٣) خلاصة الوفا ١٢٩/١، وانظر وفاء الوفا ٢٥٦/٢

(٤) وفاء الوفا ٤٥/٣.

حجرة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة وأم المؤمنين أم سلمة ر ضي الله عنهما:

وهي الحجرة الرابعة التي بناها النبي ﷺ في المدينة المنورة، عند زواجه بالسيدة زينب رضي الله عنها في السنة الرابعة من الهجرة.

ولم أقف في الروايات التاريخية على تحديد موقع هذه الحجرة من المسجد النبوي الشريف إلا ما أورده صاحب المناسك عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق- وهو من علماء المدينة - **قال: "كانت أول حجرة من حجر أزواج النبي ﷺ حجرة حفصة، وهي موضع الخوخة تدعى خوخة عمر، ثم تليها حجرة عائشة، وهي موضع القبر، وبعدها حجرة فاطمة في الصدر عند باب جبريل، وبعدها حجرة أم سلمة، وآخر الحجرات حجرة جويرية، رضي الله عنهن"**.

فقد أفادت هذه الرواية أن حجرة السيدة زينب بنت خزيمة ــ والمشار إليها في هذه الرواية بحجرة أم سلمة - لما تقدم من أنها سكنت في حجرتها بعد وفاتها - تقع بعد حجرة السيدة فاطمة رضي الله عنها من الجهة الشمالية، يفصل بينهما الطريق الخارج من باب جبريل، بينما رجح الدكتور محمد إلياس أن موقع حجرة السيدة زينب في الجهة الشرقية من حجرة السيدة فاطمة، وقال[1]:" وقد ورد أن حجرة أم سلمة كانت في الجهة الشرقية من حجرة فاطمة. وبهذا عرف موقع حجرة زينت بنت خزيمة رضي الله عنها ضمن الحجرات الشريفة، بأنها كانت مطلة على الطريق الخارج من باب جبريل من الشمال وتحدها غرباً حجرة فاطمة رضي الله عنها" ا.هـ

ولم يبين د إلياس الرواية التي اعتمد عليها فيما ذهب إليه، إلا أنه أشار في الهامش إلى كتاب المناسك، والرواية التي ذكرتها سابقاً لا يفيد ذلك البتة، لأن قوله:" وبعدها حجرة أم سلمة " مجمل، وسياق النص يفيد كونها في الجهة الشمالية من بيت فاطمة؛ لأنه ذكر أن حجرة السيدة فاطمة بعد حجرة السيدة عائشة، ولم يقل أحد إنها تقع في الجهة الشرقية منها. ثم إن الأحاديث والآثار تفيد أن حجرة السيدة أم سلمة والتي هي حجرة السيدة زينب بنت خزيمة ذاتها كانت مطلة على المسجد النبوي، فقد روى

---

(١) بيوت الصحابة ص ٢٧ ـ ٢٨

البخاري في صحيحه عن عليّ بن حسينٍ أنَّ صفيَّةَ زوج النبي ﷺ أَخبرتْهُ أنها جاءتْ رسولَ اللَّه ﷺ تزُوره وهو معتكفٌ في المسجد في العشر الأواخر من رمضان ثمَّ قامتْ تنقلبُ فقام معها رسول اللَّهِ ﷺ حتى إذا بلغ قريبًا من بَاب المسجد عند بَابِ أُمِّ سلمة زوج النبي ﷺ مرَّ بهما رجلانِ من الأنصارِ.... الحديث. (١)

وروى الواقدي(٢) بسنده عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي. قالت أم سلمة: فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر فقلت: مم تضحك يا رسول الله، أضحك الله سنك؟ قال: تيب على أبي لبابة. قالت: قلت: أوذنه بذلك يا رسول الله؟ قال: ما شئت. قالت: فقمت على باب الحجرة، وذلك قبل أن يضرب الحجاب، فقلت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك. فثار الناس إليه ليطلقوه، فقال أبو لبابة: لا، حتى يأتي رسول الله فيكون هو الذي يطلق عني. فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح أطلقه.

فقيامها رضي الله عنها على باب الحجرة، وبشارتها لأبي لبابة لا يتأتى إلا إذا كانت الحجرة مطلة على المسجد النبوي.

وروى الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن بشير قال: سمعت أم سلمة تقول: قلت للنبي ﷺ: "ما لنا لا نُذكَر في القرآن كما يُذكَر الرجال فلم يرعني ذات يوم إلا وقراءة على المنبر وأنا أسرح رأسي فلففت شعري ثم خرجت إلى حجرتي فجعلت سمعي عند الجريد فإذا هو يقول على المنبر..." الحديث. (٣) فسماعها خطبة رسول الله ﷺ من خلف الحجرة لا يتأتى إلا إذا كانت حجرتها ملاصقة للمسجد. والله أعلم.

عاشت السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها مع النبي ﷺ في هذه الحجرة قريباً من شهرين ثم انتقلت إلى الرفيق الأعلى، وذلك في شهر من السنة الرابعة للهجرة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب هل يَخْرُجُ الْمُعْتَكِفُ لِحَوَائِجِهِ إلى بَابِ الْمَسْجِدِ ١١٣٠/٣

(٢) المغازي ٥٠٨/٢

(٣) المعجم الكبير ٢٩٣/٢٣

ولما تزوج النبي ﷺ هند بنت أبي أمية بن المغيرة أم سلمة رضي الله عنها في السنة الرابعة للهجرة بعد استشهاد زوجها عبد الله بن عبد الأسد أبي سلمة في غزوة أحد أنزلها في بيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.

عاشت أم سلمة رضي الله عنها مع النبي ﷺ في هذه الحجرة أكثر من ست سنين، ولما غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل أبدلت أم سلمة رضي الله عنها جدار الحجرة الذي كان من الجريد باللبن، فلما عاد ﷺ دخل عليها فقال: ما هذا البناء ؟ قالت: أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس. فقال: يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان".[1]

ولما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى استمرت فيها إلى حين وفاتها رضي الله عنها عام ٦٢هـ، وقيل غير ذلك، ودفنت بالبقيع . وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٦/٨-١٦٧. ورواه أبو داود في المراسيل ص ٣٤٠.

حجرة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها :

وهي الحجرة الخامسة التي بناها النبي ﷺ في المدينة المنورة، عند زواجه بالسيدة زينب رضي الله عنها في السنة الخامسة من الهجرة. وقيل في السنة الثالثة منها.

ولم أقف على رواية تحدد موضع حجرتها سوى ما رواه ابن سعد قال[1]: "أخبرنا محمد بن عمر عن عبد الله بن عامر الأسلمي قال: قال لي أبو بكر بن حزم وهو في مصلاه: فيما بين الأسطوانة التي تلي حرف القبر التي تلي الأخرى إلى طريق باب رسول الله ﷺ هذا بيت زينب بنت جحش وكان رسول الله ﷺ يصلي فيه...".

ولم أقف على من فسر المراد بهذا النص، لكنه يفيد ـ حسب ما يبدو لي ـ أنها تقع في الجهة الشرقية لحجرة السيدة فاطمة رضي الله عنها، لأنها تطل على الطريق المؤدي إلى باب النبي ﷺ، والمراد به باب جبريل عليه السلام، وقد تقدم معنا أن بيت السيدة فاطمة يقع عند هذا الباب ، فيكون بيت السيدة زينب في شرقيه مطلاً على الطريق المؤدي إلى باب النبي ﷺ كما أفاد ذلك قوله: " إلى طريق باب رسول الله صلى الله عليه وسلم". والله أعلم

عاشت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها مع النبي ﷺ في هذا البيت إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، واستمرت فيه إلى وفاتها في خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنهما سنة عشرين للهجرة، فدفنها بالبقيع، وكانت أول أزواجه ﷺ به لحوقاً.

حجرة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها :

وهي الحجرة السادسة التي بناها النبي ﷺ في المدينة المنورة، عند زواجه بالسيدة جويرية رضي الله عنها في السنة الخامسة من الهجرة.

ولم أقف على رواية تحدد موضع حجرتها سوى ما أورده صاحب المناسك عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق- وهو من علماء المدينة - قال: كانت أول حجرة من حجر أزواج النبي ﷺ حجرة حفصة، وهي موضع الخوخة تدعى خوخة عمر، ثم

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٥٠٠.

تليها حجرة عائشة، وهي موضع القبر، وبعدها حجرة فاطمة في الصدر عند باب جبريل، وبعدها حجرة أم سلمة، وآخر الحجرات حجرة جويرية، رضي الله عنهن أجمعين.

ولعل المراد بقوله:"آخر الحجرات" أي: آخر الحجرات الشارعات في المسجد من الجهة الشمالية، كما يفهم ذلك من سياق الترتيب، حيث بدأ بحجرة حفصة ثم عائشة ثم فاطمة ثم أم سلمة وهذه كلها كانت شارعة في المسجد وعلى الترتيب المذكور، وعليه يكون موضع حجرة جويرية في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد النبوي، قريباً مما يعرف الآن بدكة الأغوات، كما أفاد ذلك قوله: " وآخر الحجرات حجرة جويرية". والله أعلم

حجرة أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها :

وهي الحجرة السابعة التي بناها النبي ﷺ في المدينة المنورة، عند زواجه بالسيدة صفية رضي الله عنها في السنة السابعة من الهجرة، بعد غزوة خيبر.

وكان موقعها في دار أسامة بن زيد، كما في رواية الصحيحين[1] عن علي بن الحسين عن صفية بنت حيي أم المؤمنين قالت: ((كان رسول الله ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً فحدثته، ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا. فقال النبي ﷺ: على رسلكما إنها صفية بنت حيي. فقالا: سبحان الله يا رسول الله. فقال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو شيئاً)).

ولم أقف على تحديد موضع دار أسامة، لكن النص يفيد بأنه كان بعيداً عن المسجد، كما تقدم بيان ذلك، وإليه الإشارة بقول ابن كثير: [2] "وكان منزلها في دار أسامة بن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ١١٩٥/٣، حديث رقم ٣١٠٧. صحيح مسلم، كتاب السلام، بَاب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رؤى خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زوجة أو مَحْرَمًا له أَنْ يَقُولَ هذه فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ، ١٧١٢/٤، حديث رقم ٢١٧٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٢٥/١.

زيد في جانب المدينة". وقال السمهودي[1]: "وهو يقتضي أن صفية لم يكن مسكنها في الحجر المحيطة بالمسجد". ويستأنس من خروج النبي ﷺ بها من الباب الشرقي المسمى بباب النبي ﷺ أو باب جبريل ــ كما تقدم في الصحيح ــ؛ أن بيتها كان في تلك الجهة. والله أعلم.

وأما بقية الحجرات الطاهرات وهي: حجرة أم حبيبة وميمونة؛ فلم أقف على رواية تحدد موقعهما، ويرجح أن تكونا غير ملاصقتين للمسجد؛ لتأخر زواج النبي ﷺ بهما، وازدحام المنطقة حول المسجد النبوي، ولم يكن النبي ﷺ ليزاحم أحداً في داره كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وأرجح أن تكونا في الجهة الشمالية للمسجد النبوي الشريف، بعيدة عنه، وهذا الترجيح مبني على ما قرره أهل السير من أن الحجرات الشريفة كانت مستطيرة في الشرق والجنوب والشمال.

وأرجح أن يكون توزع الحجرات الشريفة وفق التصور الآتي:

---

(١) وفاء الوفا ٢/٢٠٠.

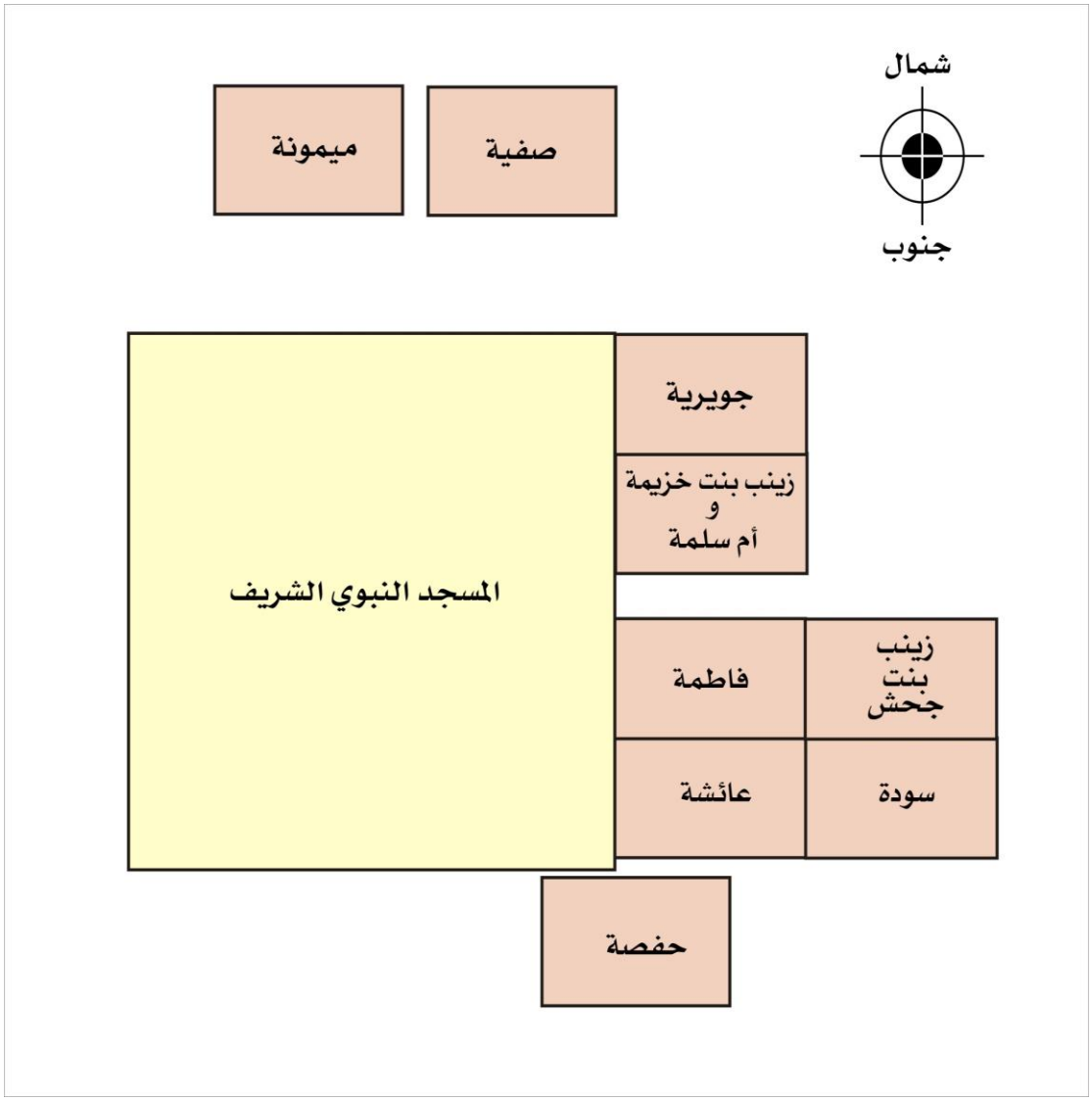
شمال
جنوب
ميمونة
صفية
جويرية
زينب بنت خزيمة
و
أم سلمة
المسجد النبوي الشريف
فاطمة
زينب
بنت
جحش
عائشة
سودة
حفصة

المبحث الخامس
وصف الحجرات الشريفة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف الحجرات وبيان مكوناتها، وأنها متطابقة جميعها من حيث البناء والشكل.

المطلب الثاني: وصف البيت الذي بناه النبي ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها.

المطلب الأول: وصف الحجرات وبيان مكوناتها، وأنها متطابقة جميعها من حيث البناء والشكل.

تشير بعض الروايات التاريخية إلى أن جميع الحجرات كانت كحجرة عائشة تتكون من قسمين، بينما تشير روايات أخرى إلى أن أربعة منها تتكون من قسمين، وبقية الحجرات لا تتكون إلا من غرفة واحدة.

فقد روى ابن سعد[1] قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي قال: " رأيت منازل أزواج رسول الله حين هدمها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك وزادها في المسجد، كانت بيوتاً باللبن ولها حجر من جريد مطرور بالطين، **عددت تسعة أبيات بحجرها**، وهي ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله، ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لبن، فسألت ابن ابنها فقال: لما غزا رسول الله دومة الجندل بنت أم سلمة حجرتها بلبن، فلما قدم رسول الله فنظر إلى اللبن دخل عليها أول نسائه فقال: ما هذا البناء؟ فقالت: أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس. فقال: يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان". ا.هـ

وروى أيضاً قال[2]: "أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني معاذ بن محمد الأنصاري قال: سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمران بن أبي أنس يقول: ــ وهو فيما القبر والمنبر ــ أدركت حجر أزواج رسول الله من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبي في مسجد رسول الله، فما رأيت يوما أكثر باكياً من ذلك اليوم. قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ: والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناشئ من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها. يعني الدنيا. قال معاذ: فلما فرغ عطاء

([1])الطبقات الكبرى ١٦٥/٨-١٦٧. وانظر وفاء الوفا ١٩٩/٢. والدرة الثمينة ص١٥٣.

([2])الطبقات الكبرى ١٦٨/٨. وانظر وفاء الوفا ١٩٩/٢. والدرة الثمينة ص١٥٣.

الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس: **كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها،** على أبوابها مسوح الشعر، ذرعت الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع والعظم أو أدنى من العظم، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو أمامة بن سهل بن حنيف وخارجة بن زيد وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمع وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويروا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده".

فقد نصت الرواية الأولى التي ساقها ابن سعد من طريق الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي أن جميع بيوت النبي ﷺ لها حجر من جريد، وأكد الراوي هذا الخبر بقوله:" **عددت تسعة أبيات بحجرها**". بينما نصت الرواية الثانية التي ساقها ابن سعد من طريق الواقدي أيضاً عن عطاء الخراساني أن خمسة من بيوت النبي ﷺ لا حجر لها، وأتى الراوي بما يفيد تأكده مما يقول ووقوفه على الأمر بنفسه حيث قال:" **وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها،** على أبوابها مسوح الشعر، ذرعت الستر فوجدته ثلاث أذرع ...". وأمام هذا التناقض الظاهر بين الروايتين إما أن نسلك طريق الجمع أو الترجيح إن تعذر، والجمع ممكن بأن يقال: إن الرواية الثانية متأخرة عن الرواية الأولى كما هو واضح من السياق، فلعل حدوث التغيير فيها طرأ بعد توسعة المسجد، أو بعد وفاة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، فقد كان ما بين وفاة آخر زوجاته[1] ﷺ وبين هدم الحجرات في توسعة الوليد[2] ما يزيد على عشرين سنة، وهذه المدة كافية لإحداث تغيير في هذه الحجرات لأي سبب من الأسباب والله أعلم.

وأما إذا سلكنا سبيل الترجيح فإن الرواية الأولى أثبتت وجود الحجرات إلى جانب الغرف، والثانية نفت ذلك عن البعض والقاعدة تقول: المثبت مقدم على النافي".

([1]) وهي أم سلمة رضي الله عنها توفيت سنة ٦٢هـ.

([2]) حصلت التوسعة عام ٩١هـ على أشهر الأقوال.

ولعل هذا ما جعل الإمام ابن الجوزي[1] يورد الرواية الأولى كاملة، ويقتصر في الثانية على الجزء الأول منها فقط، والذي لا يتضمن الإشارة إلى الخلاف المذكور. والارتفاق بالبيت لا يحصل إلا بوجود قسمين فيه، خاصة إذا كانت تحيط به المنازل من كل مكان، ثم إن ذلك مظهر من مظاهر العدل بين الزوجات، وهو ﷺ أحق به، وقد قال ﷺ للأعرابي الذي قال له: اعدل يا محمد قال:"ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل".[2] وقد بينت عدد من الروايات الصحيحة وجود مشربة للنبي ﷺ ، اعتزل فيها نساءه شهراً،[3] وقد جاء وصفها بأنها خزانة، لها درج من جذوع النخل، فكأنها شبيهة بمستودع صغير توضع فيه الأغراض الغير ضرورية لاستعمالها عند الحاجة، وقد كانت قريبة من المسجد النبوي الشريف كما يفهم ذلك من حديث البخاري، ونسبت في بعض الروايات للسيدة عائشة[4]، فكأنها في بيتها أوقريبة منه، وكان اعتزال النبي ﷺ نساءه فيها للضرورة.

كما بينت بعض الروايات الأخرى وجود خيمة من سعف النخل يطبخون فيها[5]، وقد اختبأت فيها السيدة سودة خوفاً من الدجال. فهل كانت هذه الخيمة بين البيوت، أم ضمن فناء الحجرات؟.

وتفيد الروايات أيضاً أنهم استعملوا الكنف بعد فرض الحجاب، وكانت قريبة من البيوت، خارجة عنها.

---

(1) انظر الوفا بأحوال المصطفى ص٢٦٠-٢٦١.

(2) جزء من حديث متفق عليه عن أبي سعيد الخدري، رواه البخاري في كتاب الأدب، بَاب ما جاء في قَوْلِ الرَّجُلِ وَيْلَكَ، ٢٢٨١/٥، حديث رقم ٥٨١١. ومسلم في كتاب الزكاة، بَاب ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، ٧٤٤/٢، حديث رقم ١٠٦٤.

(3) صحيح البخاري، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، حديث رقم: (٣٧٨) ٨٥/١، وانظر أطرافه.

(4) سنن أبي داود، باب/ الإمام يصلي من قعود، رقم الحديث: (٦٠٢) ١٦٤/١.

(5) المعجم الكبير للطبراني، ٢٧٨/٢٤.

المطلب الثاني: وصف البيت التي بناه النبي ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها.

لم تفصل لنا الروايات الحديثية أو التاريخية كثيراً في وصف بيت السيدة عائشة رضي الله عنها ومساحته ومكوناته، إلا أنه ومن خلال النتف اليسيرة التي وقفت عليها فإنها تشير إلى أن البيت يتكون من غرفة من لبن بنيت أساساتها بالحجارة، تطل على حوش صغير مبني بجريد النخل.

فقد روى البخاري في الأدب المفرد[1] عن داود بن قيس قال: «رأيت الحجرات من جريد النخل مغشاة من خارج بمسوح الشعر وأظن عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحواً من ست أو سبع أذرع ، وأحزر البيت الداخل عشرة أذرع ، وأظن سمكه بين الثمان والسبع نحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب».

وروى ابن النجار في الدرة الثمينة[2]:" لما بنى رسول الله ﷺ مسجده بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل... ».

وأسند يحيى[3] من طريق الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال: «رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتاً باللبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين.... قال الواقدي: فحدثت بهذا الحديث معاذ بن محمد الأنصاري، فقال: سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمران بن أبي أنس يقول -وهو فيما بين القبر والمنبر-: أدركت حجرات أزواج النبي ﷺ من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود..... قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس: كان فيها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من

---

(1) الأدب المفرد ١٦٠/١

(2) ص٢٤٧.

(3) انظر وفاء الوفا ١٩٩/٢. الدرة الثمينة ص١٥٣.

جريد مطينة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر؛ ذرعت الستر فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع وعظم الذراع....».

ونستفيد من قوله في رواية ابن النجار:" على نعت بناء المسجد"؛ أنه حفر له أساسات بعمق ثلاثة أذرع، أي: ما يعادل ١.٤٩م[١] رفعت بالحجارة كما ورد ذلك في أساسات المسجد النبوي الشريف،[٢] وقوام البناء من اللبن، وسقفه من جريد وخوص عليه قليل من الطين.

كما نستفيد من ظاهر قوله في رواية داود بن قيس التي أوردها البخاري في الأدب المفرد:" وأحزر البيت الداخل عشرة أذرع"؛ أن الغرفة كانت مربعة ١٠ أذرع × ١٠ أذرع أي ما يعادل ٤.٩٨×٤.٩٨م. وذكر المهندس صالح لمعي[٣] أن الحجرة كانت مربعة طول ضلعها ٨-٩ أذرع، ولم يذكر مصدر هذه المعلومة، وهذا قريب من رواية البخاري في الأدب، لكن يعكر على ذلك رواية البيهقي في شعب الإيمان[٤] من طريق داود بن قيس نفسه، وفيها:"وأحرز البيت الداخل خمسة أذرع". إلا إن قلنا إن المراد من قوله في رواية الأدب المفرد:"عشرة أذرع" خمسة أذرع في الطول وخمسة في العرض، وهذا التأويل على بعده لا بد من المصير إليه جمعاً بين الروايات، وتكون مساحة الغرفة بناء على هذا ٢.٤٩م في مثلها، ولعل هذا الاحتمال هو الأقرب إلى واقع الحجرة الشريفة في العهد النبوي، فقد ورد في الصحيح[٥] أن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: "كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي فإذا قام بسطتهما".

---

(١) اعتمدت في مقاس الذراع على ما مشى عليه السمهودي ورجحه صالح لمعي وهو كونه ٤٩.٨٠ ، انظر: المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٤٨.

(٢) وفاء الوفا ٤٣/٢، ٤٥، وانظر: لمعي ص ٥٦.

(٣) لمعي ص ٥٧.

(٤) شعب الإيمان ج٧/ص٣٩٧

(٥) البخاري ج١/ص١٥٠

وأما ارتفاع الغرفة فقد اضطربت فيها الروايات فبينما تفيد رواية البخاري في الأدب المفرد أنها كانت تتراوح بين ٧ إلى ٨ أذرع أي: ما بين: ٣.٤٨م و٣.٩٨م وهو المراد من قوله: "وأظن سمكه بين الثمان والسبع نحو ذلك". إذ السمك هو القامة من كل شيء، وسمكه رفعه، والسماك ما سمك به الشيء، أي: رفع.[١] تفيد رواية البيهقي أنها كانت تتراوح ما بين ٨-٩ أذرع، ويرد على هذا وذاك ما رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الأدب وغيرهما[٢] عن الحسن البصري من أنه كان يقول: «كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان فأتناول سقفها بيدي"، إذ لا يتجاوز ارتفاعها بناء على هذه الرواية ٢،٥م على أكثر تقدير.

وأمام اضطراب الروايات واختلافها في ارتفاع الغرفة الشريفة لا يسعنا إلا أن نُحَكِّم المنطق والعرف في مثل ذلك، ورواية ابن سعد عن الحسن البصري هي أقربها والله أعلم.

وأما الحجرة (الحوش) التي أمام الغرفة فقد أفادت رواية داود بن قيس أنها كانت مبنية بالجريد ومغطاة بكساء من شعر؛ ليسد الفراغات التي تظهر ما بداخلها، بينما تفيد رواية عبد الله بن زيد الهذلي أن الحجرة كانت منية بالجريد ومغطاة بطبقة من الطين. وعلى أبوابها مسوح الشعر. وبناء على هاتين الروايتين فلا يمنع أن تكون بعض الحجرات مغطاة بكساء الشعر، وبعضها الآخر مغطاة بطبقة من الطين، وهذا الاحتمال وارد على حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، وأميل إلى كون حجرة السيدة عائشة مبنية بالجريد ومغطاة بطبقة من طين، وعلى بابها كساء من شعر سيأتي الحديث عنه. بل أميل إلى أن قوله في رواية داود بن قيس:"مغشاة من خارج بمسوح الشعر"؛ ليس المراد به أن كل الحجرة قد غطيت بكساء من شعر، وإنما بابها الذي سيأتي الحديث عنه، وهو المعبر عنه بالسجف كما ورد في الصحيح من كشفه

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي مادة (سمك).

(٢) الطبقات الكبرى ١/٥٠٠، الأدب المفرد ص١٦٠.

ﷺ لسجف حجرته، ولذلك قال العلامة السمهودي[1]:"والظاهر أن ما يستر به الحجر المذكورة هو المراد في حديث كشفه ﷺ لسجف حجرته". وهذا ما يؤيده كل الروايات الأخرى الواردة في وصف الحجرة، ومنها رواية عطاء الخراساني وعمران بن أبي أنس المتقدمة.

وقد أفادت رواية داود بن قيس أن عرض الحجرة يتراوح ما بين ٦-٧ أذرع أي ما بين ٣م إلى ٣،٥م تقريباً، ولم تبين هذه الرواية طولها، إلا إذا قلنا إن طولها بطول الغرفة تماماً فيكون عشرة أذرع على رواية البخاري في الأدب، فتكون مستطيلة ٣،٥ × ٥ م. والله أعلم

وكان للحجرة باب مفتوح على المسجد النبوي باتفاق العلماء، وكان الرسول ﷺ إذا اعتكف في المسجد يدني إلى السيدة عائشة رأسه فترجله وهي في بيتها،[2] وكان هذا الباب مغطى بكساء من شعر عرضه ذراعان إلا قليلاً وهو المعبر عنه بذراع وعظم الذراع، أي معظم الذراع، وطوله ثلاثة أذرع أي أن الباب كان ١.٥م × ٨٠ سم تقريباً.

فقد روي عن عمران بن أبي أنس أنه قال[3]: «على أبوابها مسوح الشعر ذرعت الساتر فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع وعظم الذراع". وكان هذا الباب مقابل أسطوانة الحرس كما ذكر ذلك المطري[4] والسمهودي[5] وغيرهما.

---

(١) وفاء الوفا ٢٩٨/٢.

(٢) الخبر في صحيح البخاري ١١٤/١، كتاب الغسل، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله. وصحيح مسلم ٢٤٤/١، كتاب الطهارة، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه.

(٣) طبقات ابن سعد ٥٠٠/١، ذكر بيوت رسول الله ﷺ وحجر أزواجه.

(٤) التعريف ص٩٢.

(٥) وفاء الوفا ١٨٥/٢.

وتشير بعض الروايات إلى وجود باب آخر للحجرة من الجهة الشمالية، فقد روى ابن عساكر[١] بسنده عن محمد بن أبي فديك عن محمد بن هلال: أنه رأى حجر أزواج النبي ﷺ من جريد مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن باب عائشة، فقال: كان بابه من جهة الشام، قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟ قال: كان باباً واحداً. قلت: من أي شيء كان؟ قال: من عرعر[٢] أو ساج[٣]". وقد أورد السمهودي احتمال ضعف هذا القول بحجة أن بيت السيدة فاطمة رضي الله عنها كان ملاصقاً للحجرة من الجهة الشمالية، ثم عاد ليثبت احتمال ذلك وقال: ويحتمل أن بعضه من جهة الشام كان ملاصقاً بيت فاطمة دون بعض فيتأتى ذلك. قال[٤]: "ويدل له ما قدمناه في بيت فاطمة رضي الله عنها من أن الموضع المزور في بناء عمر بن عبد العزيز كان مخرجاً للنبي ﷺ".

كما رد على الاحتمال الذي أورده البعض من أن هذا الباب شرعته السيدة عائشة رضي الله عنها لما ضربت حائطاً بينها وبين القبور، بقوله[٥]: "وفيه بعد ؛ لأنه سيأتي ما يؤخذ منه أن الحائط الذي ضربته كان في جهة المشرق". ثم أورد ما يؤيد وجود البابين في زمن النبي ﷺ بما رواه ابن سعد في الطبقات[٦] من طرق أنهم صلوا صلوا على النبي ﷺ بحجرته، وروي في أثناء ذلك عن أبي عسيم قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالوا: كيف نصلي عليه؟ قالوا: ادخلوا من ذا الباب أرسالاً أرسالاً فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر. والله أعلم.

---

(١) إتحاف الزائر ص٢٥٠، وانظر وفاء الوفا ٢٩٩/٢.

(٢) العرر: شجر السرو، فارسي معرب. القاموس مادة"عرر".

(٣) الساج: نوع من الشجر العظيم، يقرب من السواد، تشتهر به بلاد الهند. القاموس ولسان العرب مادة "سوج".

(٤) وفاء الوفا ٢٩٨/٢.

(٥) وفاء الوفا ٢٩٩/٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٢٨٩/٢، ذكر الصلاة على رسول الله ﷺ.

وتفيد الروايات أن النبي ﷺ دفن في الجهة الجنوبية من البيت قريباً من الحائط الجنوبي حتى صار اللحد تحت الحائط تماماً، ويحتمل أن يمثل هذا المكان من البيت الحجرة التي أمام الغرفة والتي هي جزء لا يتجزأ من البيت، والتي كانت مبنية من جريد النخل، أو الغرفة نفسها التي كانت مبنية باللبن.

ذلك أن الاحتمالات الواردة في اتجاهات البيت (الغرفة والحجرة) أربعة:

فإما أن تكون الغرفة في الجهة الجنوبية والحجرة إلى الشمال منها، فيكون الدفن في الغرفة داخل البيت. ويرجح هذا الاحتمال ما أورده ابن سعد في طبقاته[1] بسنده إلى إبراهيم بن نوفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمي عن أبيه قال: انهدم الجدار الذي على قبر النبي ﷺ في زمان عمر بن عبد العزيز فأمر عمر بعمارته....قال مسلم: وقد أثبت لي بالمدينة أن البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ بيت عائشة، وأن بابه وحجرته تجاه الشام ....الخ.

وإما أن تكون الغرفة في الجهة الشمالية والحجرة جنوبها، فيكون الدفن في الحجرة. ويؤيده ظاهر الروايات التي تنص على أنه ﷺ دفن في حجرة عائشة، إذ أصل إطلاق الحجرة على الحوش الصغير الذي أمام البيت، وأما إطلاقه على البيت كله فمن باب المجاز. كما يؤيد هذا الرأي ما جاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ دفن في سهوة من بيت عائشة رضي الله عنها، والسهوة كما قال السمهودي[2]: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبه المخدعة والخزانة، وقيل: هو كالصفة يكون بين يدي البيت. وقيل غير ذلك. ثم قال: قلت: والمناسب فيه القول الثاني.

وإما أن تكون الحجرة ملاصقة للمسجد من الجهة الشرقية، وفي شرقيها الغرفة.

فيحتمل على هذا أن يكون الدفن في الحجرة أو الغرفة، والله أعلم.

وإما أن تكون الغرفة ملاصقة للمسجد من الجهة الشرقية، وفي شرقيها الحجرة.

وهذا الشكل مستبعد؛ كما لا يخفى للمتأمل؛ إذ لا يعقل أن يكون الباب الغربي الذي يدخل منه النبي ﷺ للمسجد في ظهر البيت. والله أعلم

---

[1] الطبقات الكبرى ٣٠٧/٢.

[2] الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ص٥٥٨.

خاتمة البحث:

كنت مدركاً منذ البداية صعوبة الخوض في مثل هذه البحوث؛ لكونها تحتاج إلى جهود مضاعفة نظراً لندرة المعلومة، وإعمال الفكر في نقلها من من النص المشوش إلى الصورة الواضحة.

ولطالما قدمت رجلاً وأخرت أخرى قبل المضي في الخطة النهائية لهذا البحث، إلى أن يسر المولى بفضله، ووفقني إلى إتمامه، ومن المفيد في خاتمته أن أستعرض مجمل النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

١- أصل إطلاق لفظ الحجرة يقع على المكان المحوط عليه إذا كان غير مسقف، وأما إطلاقه على كامل الدار فيعد من باب المجاز وليس من باب الحقيقة.

٢- عدد الحجرات التي بناها النبي ﷺ كانت تسعاً، وهذا لا يتناقض مع ما ورد من أن الرسول ﷺ جمع بين إحدى عشرة امرأة وتوفي عن تسع، لأن المراد بالحجرات التسع هي حجرات الزوجات، وأن المراد بالنسوة الإحدى عشرة عموم الزوجات والجواري.

٣- لم تبن الحجرات دفعة واحدة ، وإنما بنى الرسول ﷺ حجرتين لزوجتيه عائشة سودة رضي الله عنهما، على غرار بناء المسجد النبوي بالطوب اللبن، ثم صار كلما تزوج واحدة بنى لها حجرة، إلى أن اكتمل بناء باقي الحجرات.

٤- تنتشر الحجرات في جنوب المسجد وشرقه وشماله، وليس في غربيه منها شيء.

٥- بينت الروايات التاريخية مواقع عدد من الحجرات، بينما تبقى حجرة جويرية وصفية وميمونة غير معلومة الموقع، ويرجح الباحث أنها غير ملتصقة بالمسجد النبوي الشريف.

٦- تتطابق الحجرات من حيث البناء والشكل، وتنقسم إلى قسمين، (بيت، وحوش) ويتكون البيت من غرفة مبنية باللبن، أمامه حوش غير مسقف يسمى: (الحجرة) مبني بجريد النخل ومغطى بطبقة من الطين.

٧- رجح الباحث أن تكون مساحة البيت ٢.٤٩م في مثلها، وأن تكون مساحة الحجرة الواقعة أمامه ٣،٥ × ٥ م.

٨- كان لحجرة عائشة رضي الله عنها باب مفتوح على الروضة الشريفة، مغطى بكساء من شعر، أبعاده ١.٥م × ٨٠ سم تقريباً.

٩- رجح الباحث أنه ليس شيء من حجرات الرسول ﷺ له باب على المسجد إلا حجرة عائشة، وأم سلمة رضي الله عنهما.

١٠- توجد بعض المرافق الملحقة بالحجرات، وقد نصت عليها الروايات، وهي:

المشربة: وكانت بمثابة المستودع الصغير الذي توضع فيه الأغراض لاستخدامها وقت الحاجة.

والخيمة: وكانت من قصب تستخدم لوضع القدور تحتها للطبخ.

والكنيف: وهو مكان قضاء الحاجة، وقد تم استخدامه في السنوات الأخيرة من حياة النبي ﷺ. وكانت هذه المرافق قريبة من الحجرات خارجة عنها، لكن لم يتبين للباحث موقعها بالتحديد.

هذه هي مجمل النقاط التي نوقشت في هذا البحث، ويرى الباحث أن هناك عدد من النقاط العالقة، يوصي ببذل مزيد من الدراسة لإيضاحها، وخاصة فيما يتعلق بمواقع بعض الحجرات من المسجد النبوي الشريف، والمرافق الملحقة بها، وأماكن الحظائر التي توضع فيها الحيوانات، كالخيول وغيرها.

إن دراسة الحجرات الشريفة له أهمية خاصة، نظراً لدورها في فهم طبيعة الحياة التي عاشها الرسول ﷺ ، والدروس والعبر التي تحملها، وحاجة الأمة في هذا العصر إلى التأسي بالمواقف التي تشير إليها.

وفي خاتمة هذا البحث لا يسعني إلا أن أثني بالحمد والشكر لمولاي على تفضله بإتمام هذا البحث، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن يكتب له القبول، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
ملخص البحث	٣
المقدمة	٥
المبحث الأول: الحجرات ودلالاتها في اللغة والاصطلاح.	٧
المبحث الثاني: عدد الحجرات التي بناها النبي ﷺ.	٩
المبحث الثالث: تاريخ بناء الحجرات وتطوراتها.	١١
المبحث الرابع: أماكن الحجرات حول المسجد النبوي، وفيه مطلبان:	١٥
المطلب الأول: أماكن توزع الحجرات الشريفة حول المسجد النبوي من حيث الجملة.	١٦
المطلب الثاني: أماكن الحجرات الشريفة حول المسجد النبوي من حيث التفصيل.	٢٦
المبحث الخامس: وصف الحجرات، وفيه مطلبان:	٤٠
المطلب الأول: وصف الحجرات وبيان مكوناتها، وأنها متطابقة جميعها من حيث البناء والشكل.	٤١
المطلب الثاني: وصف البيت التي بناه النبي ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها.	٤٤
الخاتمة.	٥٠

فهرس المصادر والمراجع

- **إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم**. المؤلف: عبد الصمد بن عبد الوهاب بن أبي الحسن بن عساكر الدمشقي نزيل مكة (المتوفى: ٦٨٦هـ). المحقق: حسين محمد علي شكري. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. الطبعة: الأولى.
- **أخبار المدينة**. المؤلف: ابن زبالة. جمع وتوثيق ودراسة : د. صلاح بن عبدالعزيز زين سلامة، الناشر: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.
- **الأدب المفرد**. المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩.
- **الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين**. المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، ابن منصور ابن عساكر الدمشقيّ الشافعي (المتوفى: ٦٢٠هـ). المحقق: محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير. الناشر: دار الفكر – دمشق. الطبعة: الأولى، ١٤٠٦م.
- **الاستذكار**. المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ).تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.
- **إعلام الساجد بأحكام المساجد**. المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤ هـ). المحقق: أبو الوفا مصطفى المراغي. الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- **بيوت الصحابة حول المسجد النبوي**. المؤلف: محمد إلياس عبد الغني. ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**. المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ). الناشر: دار الهداية.
- **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). الناشر: دار التراث – بيروت. الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.

- **تاريخ دمشق**. المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ). المحقق: عمرو بن غرامة العمروي. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- **تحقيق النصرة** بتلخيص معالم دار الهجرة. المؤلف: زين الدين أبي بكر المراغي، تحقيق: محمد الأصمعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ط٢، ١٤٠١هـ.
- **تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة**. المؤلف: د حصة بنت عبيد بن صويان الشمري.
- **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية**. المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ). المحقق: عبد الله الخالدي. الناشر: دار الأرقم – بيروت. الطبعة: الثانية.
- **التعريف** بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، المؤلف: جمال الدين محمد بن أحمد المطري ، ت أ.د. سليمان الرحيلي ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م
- **تفسير القرآن العظيم**. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. ط١: ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**. المؤلف: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ) . دراسة وتحقيق: د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني. طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد، وجعله وقفا لله تعالى.
- **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**. المؤلف: محب الدين محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (المتوفى: ٦٤٣هـ).المحقق: حسين محمد علي شكري. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

- **الرد على الإخنائي**. المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ). المحقق: أحمد بن مونس العنزي. دار النشر: دار الخراز – جدة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**. المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ). تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- **سنن أبي داوود**. المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي. الناشر: دار الرسالة العالمية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- **السنن الصغير للبيهقي**. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي. دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان. الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- **السنن الكبرى**. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). المحقق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- **السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**. المؤلف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ.
- **شعب الإيمان**. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**. المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. ط١: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- **الطبقات الكبرى**. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- **العرف الشذي شرح سنن الترمذي**. المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ). تصحيح: الشيخ محمود شاكر. الناشر: دار التراث العربي -بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- **عمدة الأخبار** في مدينة المختار، المؤلف: أحمد بن عبد الحميد العباسي، طبعه على نفقة: أسعد طرابزوني الحسيني.
- **القاموس المحيط**. المؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- **الكامل في التاريخ**. المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- **لسان العرب**. المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ).الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.
- **مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**. المؤلف: د. عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس. عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود.
- **المدينة المنورة تطورها العمراني**. المؤلف: صالح لمعي. دار النهضة العربية، بيروت.
- **المراسيل**. المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: شعيب الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **المسجد النبوي عبر التاريخ**. المؤلف: محمد السيد الوكيل. موسوعة المدينة المنورة التاريخية، دار المجمع للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ.

- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**. المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ). دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
- **معجم البلدان**. المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ). الناشر: دار صادر، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- **المعجم الكبير**. المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ). المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة. الطبعة: الثانية
- **المغازي**. المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ). تحقيق: مارسدن جونس. الناشر: دار الأعلمي – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٩٨٩/١٤٠٩.
- **المغانم المطابة**. المؤلف: الفيروزابادي. تحقيق مجموعة من الباحثين في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.
- **الوفا بأحوال المصطفى**. المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمد زهري النجار، نشر: المؤسسة السعيدية – الرياض.
- **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**. المؤلف: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ.